

مؤسسة دار الشعب

٧ من أمهات الأنبياء

زينب حسن عبد القادر



مؤسسة دار الشعب

التراث والعلوم الإسلامية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

دار الشعب

للصحافة والطباعة والنشر

■ رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير :

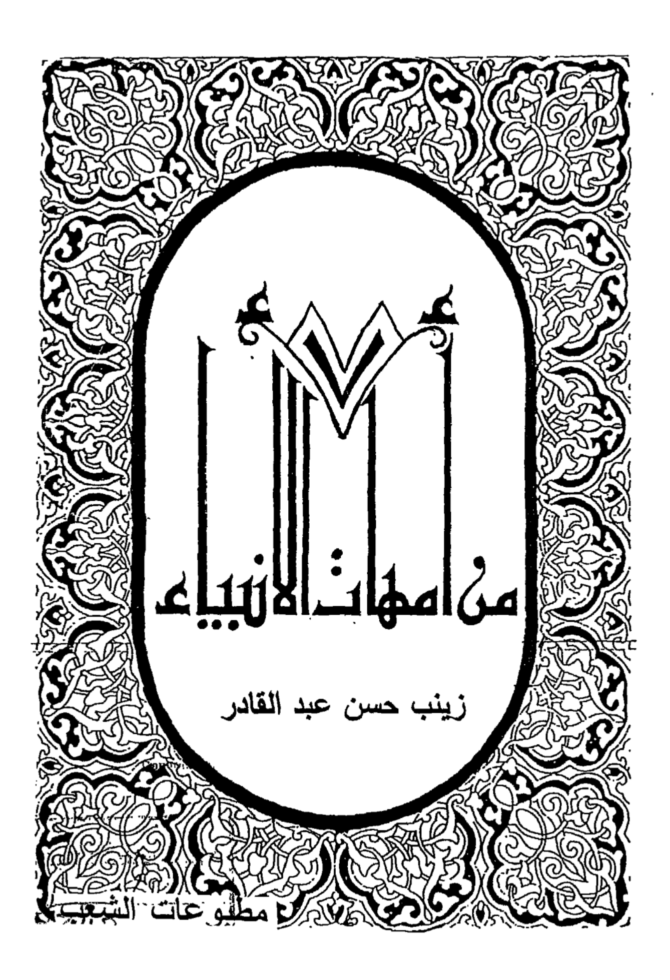


■ الإدارة : ٩٢ شارع قصر العينى ـ القاهرة .

■ قطاع النشر : ت : ٣٥٥١٥٩٩

■ الإدارة : ت : ٣٥٥١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٣٨٠٠ .

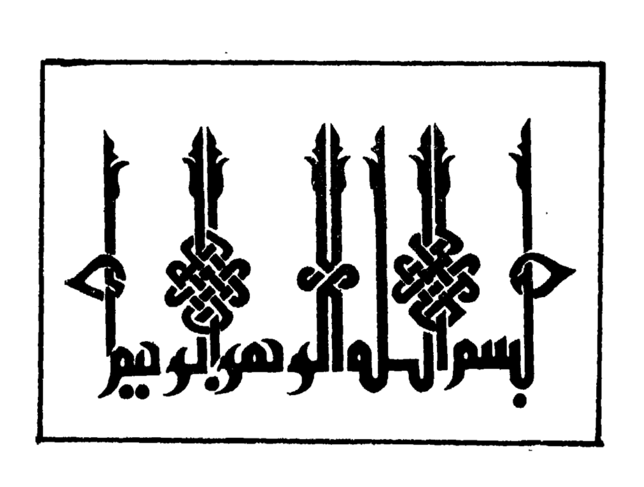
■ فاكس : ٣٥٤٤٨١١ ـ ص. ب ١٤ رقم بريدى ١١٥١٦ .



من أمهات الأنبياء
زينب حسن عبد القادر
مطبوعات الشعب

الغلاف تصميم الفنان

أسامة نجيب


بسم الله الرحمن الرحيم

قبـل الأهـداء

لا أقول وداعاً ...

يرجع الفضل في هذا الكتاب وجميع كتبـــي إلـــي زوجـــي الحبيب صلاح عزام صاحب الكلمة النظيفة الخالصة لله وللرســول .. رجل الوفاء والمروءة والشهامة ذو القلب الكبير المملوء بالحب لكل الناس كان يعطي الكثير ولم يكن معه إلا القليل .. يعرف قدر الناس وينزلهم منازلهم تراه دائما هاشا باشا يقابلك بابتسامة مـــن الأعماق يستمع لمحدثه بقلبه ووجدانه ويشاركه أفراحه وهمومه .. يسرع لنجدة الملهوف ويملأ قلبه بحلاوة الإيمان برحمة الله وقدرته في كشف كل الكروب .

كان أول من أدخل الصحافة الإسلامية في مصر عن طريـــق ملحق ديني يصدر أسبوعيا من جريدة الجمهورية وكان مشرفا عليه وكان ناجحاً بدرجة واسعة الإنتشار بين الناس .. وظل يكتب عـــن الإسلام والمسلمين إلي أن استرد الله وديعته .

ورحل صلاح عزام لكنه لم يرحل عني فهو يعيش فـــي قلبـــي ونفسي وروحي وأملي في الله أن ينصفه أهل وطنه وأهـــل جيلـــه ومن عمل معهم ويعطوه من التكريم ما يستحقه .

لا أقول وداعاً يا صلاح ولكن شكراً علي الصحبـــة الجميلـــة وعلي المودة والرحمة التي أكرمتني بها طوال العشرة الحبيبة ...

سلاما ورحمة لك وإلي لقاء

" زينب عبد القادر "

الإهداء

إليها ..

أم المصطفى عليه الصلاة والسلام ..

إلى السيدة آمنة بنت وهب ..

التى فضلها الله سبحانه وتعالى وأكرمها وآثرها بحمل أشرف الخلق كلهم وهادى البشرية إلى الطريق المستقيم ..

إلى روحها الطاهرة ..

أهدى كتابى .. هذا ..

زينب حسن عبد القادر



مقدمـــة

لا يعرف الأمومة الحقيقية إلا أصحاب القلوب الرحيمة المرهفة الحس السامية الوجدان .. إنه معنى ملائكى ولعلى ولعل الله يغفر لى إذا قلت بل إنه معنى إلهى لأنه من الله ..

إن الأمومة هى العطاء .. العطاء بكل الروح والقلب والنفس وذرات الفؤاد .. إنها الشفافية وإنكار الذات والسمو بالشهوات الدنيوية إلى حيث بحور الصفاء والود والحب والسكينة ..

قد تتعالى الأصوات وتدق الأجراس لتقول إن هناك أمهات يتركن أبناءهن للشيطان .. للطريق المجهول .. للغرباء .. أقول لهم بأعلى صوتى لسن هؤلاء من الأمهات اللاتى أكتب لهن أو عنهن ولست بصدد تشبيههن أو نعتهن بأى من الصفات حتى لا أخرج عن البوتقة التى وضعت نفسى فيها لأعبر عما بداخلها وهى الأمومة ..

إنى لا أتجاوز الواقع الحقيقى إذا قلت أن الأم المصرية من أفضل الأمهات فى العالم وأكثرهن عطاء وحنانا وفداء ، إنها دائمة القلق على أولادها إذا ماغابوا .. حتى إذا حضروا أشفقت عليهم من

عناء الدنيا ومتاعبها .. كثيرا ماتجدها ساهرة تنتظر عودة الابن الغائب بلهفة وشوق وألم .. تحس بقلبها مالا تراه عينها .. تشفق على المريض من أبنائها وتتمنى صادقة لو كانت مكانه فى مرضه .. إن هذا عندها أخف وطأة من أن تراه هو مريضا أو معتلا .. لاتهنأ بطعام أو شراب إلا إذا أكل الأبناء منه .

الأم المصرية لها الله .. إنها تحمل هم أبنائها من يوم ولادتهم إلى آخر قطرة فى دمها أو نفس فى عمرها .. لاتكل .. لاتمل .. لاتشكو .

إنها دائمة الدعاء لهم من القلب والروح فى كل وقت وفى كل مكان وزمان .

ولكن .. وآه من لكن .. هل أبناؤها يحسون هذه المعاناة .. هل يشعرون بهذه القلوب الذائبة فى بحور العطاء .. إذا قلت إنهم لايحسون أخشى أن أظلمهم .. وإذا قلت إنهم يحسون ولكن لايعبرون فأخشى أن أسىء إليهم .. وإذا قلت إن الدنيا تشغلهم فأخشى عليهم من عقاب الله .

أيها الأبناء فى مصرنا الحبيبة سواء كنتم شبابا أو شيوخا .. رجالا أو نساءً .. اتقوا الله فى أمهاتكم ومن أخطأ منكم فعليه الإسراع بإصلاح خطئه فإن الله غفور رحيم .

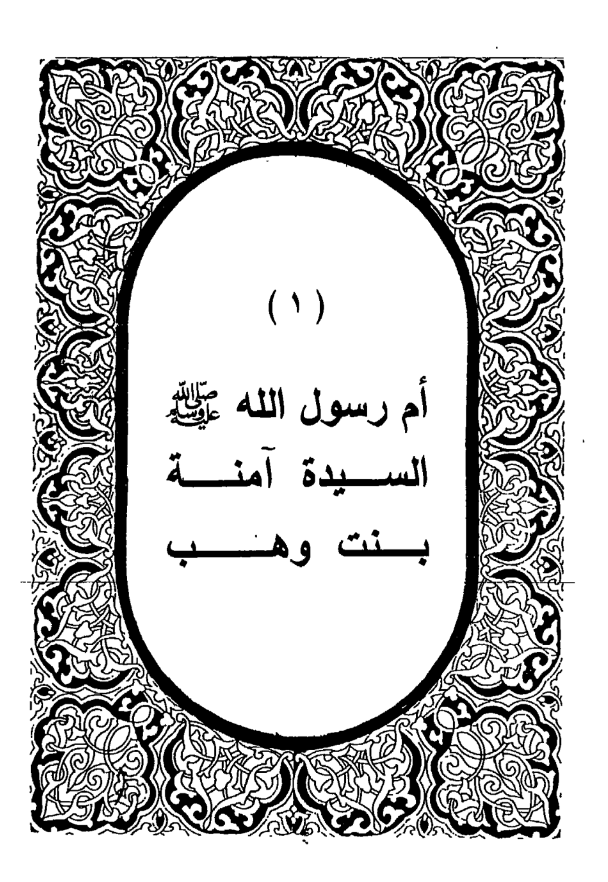
وليعمل كل واحد منكم على أن يرد جزءا بسيطا من كل هذا العطاء اللانهائى الذى أرسله الله إليه متمثلا فى صورة أمه ..

وأنت أيتها الأم انظرى إلى السماء وقولى يارب وهو القادر على أن يجزيك خير الجزاء وأحسن الجزاء وفى هذا الكتاب (أمهات الأنبياء) الأطهار نجد أنهن قد عانين من كل أحاسيس الأمومة ومتاعبها وآلامها إبتداء من الحمل والوضع والتربية والخوف والقلق وإنكار الذات والمعاناة .. والصبر والشجاعة فى مواجهة المحن واحتمال الآلام ..

لنا فيهن قدوة حسنة رضى الله عنهن وأفاض علينا من بركاتهن ونفحاتهن .

زينب حسن عبد القادر

مصر الجديدة – القاهرة
ذو الحجة ١٤١٩ هـ
إبريل ١٩٩٨ م



(١)

أم رسول الله ﷺ السيدة آمنة بنت وهب

السيدة آمنة بنت وهب

أبوهاوهب سيد بنى زهرة وجدها عبد مناف ابن زهرة وجدتها لأبيها عاتكة بنت الأوقص بن مرة ابن هلال السلمية وجدتها لأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصىّ .. سلالة عريقة أصيلة أنبتت أفضل وأكرم أم ..

أم سيدنا رسول الله ﷺ ومن حديث شريف رواه ابن عباس (لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة لاتتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما) عاشت السيدة آمنة طفولتها فى أعز بيئة وأطيب منبت كانت زهرة قريش ولأواصر القرب والنسب كان البيت الهاشمى وآل زهرة متقاربين مما جعل السيدة آمنة تعرف عبد الله بن عبد المطلب فى طفولة بريئة حتى احتجبت آمنة عندما نضجت أنوثتها .. وتقدم إليها الكثيرون من خيرة الشباب والفتيان يلتمسون يدها إلا عبدَ الله لأن والده عبد المطلب كان قد نذر نذرا غليظا لينحرن أحد بنيه لله عند الكعبة عندما يبلغ عددهم عشرة نفر ..

وكان عبد الله أصغرهم جميعا وضرب القداح على العشرة أبناء وخرج القدح على عبد الله وكان هو أقرب الأبناء إلى قلب أبيه فوجم وحزن وحزنت قريش بأجمعها ومنعوه من ذبحه ولجأوا إلى إحدى العرافات بخيبر فقالت لهم كم الدية فيكم ؟ .

أجابوا عشرا من الإبل قالت فارْجعُوا إلى بلدكم وقربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الإبل ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل عشرا فعشرا حتى يرضى ربكم وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم .

وهكذا نجا فتى بنى هاشم فأخذه عبد المطلب أبوه حتى أتى به وهب بن عبد مناف وزوجه ابنته آمنة ..

وعبد الله كان شابا وسيما جميلا وكانت فتيات كثيرات يتمنين الزواج منه ولكنها إرادة السماء التى جمعت بين آمنة وعبد الله وكلاهما يجمع بين حلو الخصال وجمال الشكل وأصالة النسب .. كلاهما يحمل للآخر ودا وإعزازا ..

وتمر أيام العرس هادئة شجية يتخللها حديث الزوج لزوجته وحديث الزوجة لزوجها هى تسأله عما يحدث له فى يومِه وهو يسألها عن أحوالها .

وكان هذا الحديث بينهما .

قالت آمنة : هلا حدثتنى ياعبد الله عن أولئك النسوة اللاتى شغلنك فى أيامك هذه ؟

يجيب عبد الله : ماشغلننى عنك قط ياآمنة ولكنه الذى سمعت من تعرضهن لى وانصرافى عنهن إليك وحدك . ويستمر الحديث بينهما إلى أن تسأله السيدة آمنة فى اهتمام عن رُقيّة بنت نوفل فيسألها عبد الله لماذا تسألين عن رُقيّة هذه دون سواها ؟ .

قالت له آمنة ستعرف بعد ماتذكر لى مادار بينكما من حديث .

قال عبد الله سألتها مالك لاتعرضين علىّ اليوم ماكنت عرضت علىّ بالأمس ؟ .

أجابت رُقية : فارقك ياعبد الله النور الذى كان معك فليس لى فيك اليوم حاجة .

فقالت آمنة بعد فترة تأمل :

والله يابن العم إنى لأرى لهذا الأمر مابعده فرُقية أخت ورقة ابن نوفل وهو كما تعلم وأعلم قد تنصر واتبع الكتب وقد بشر بأن سيكون فى هذه الأمة نبىّ فنظر عبد الله لزوجته وهتف : ترين يا آمنة أننا سنصبح آباء ..

ومرت الأحلام والآمال سريعا بالزوجين ومرت كذلك أياما سعيدة معدودة عاد بعدها عبد الله لاستئناف عمله فى التجارة .. وكانت لحظات الفراق قاسية فآمنة تسأل زوجها ماذا تفعل فى غيابه ؟

وهو يجيبها محاولا التخفيف عنها أنه سيعود بعد بضع أسابيع قليلة ولكنها كانت تحس بقلبها شيئا لاتعرف مداه وإن كانت تعرف كنهه ولكنها تحاول أن تبعد هواجسها وتشبثت بزوجها وكاد يضعف لولا طلب الرزق الذى لايرحم وافترق الزوجان .

وعرفت آمنة بعد قليل أنها تحمل فى بطنها جنينا وقد هوّن عليها هذا مرّ الفراق وقسوته ..

ومرت الأيام .. شهر .. شهران .. ووصلت القافلة ولكن أين عبد الله .. أين الزوج الحبيب الغائب ؟ ووصل إليها الخبر أن زوجها مريض وعِند أخواله فى يثرب ولم يمر إلا القليل ووصلها خبر وفاته ... ووجمت آمنة للخبر القاسى إنها لم تنعم بصحبة زوجها إلا أياما معدودة وبعدها رحل بعيدا عنها ..

ولم يبق لها إلا هذه الثمرة الكريمة الطيبة منه .. فكانت تقضى الليالى مع هذا الجنين تحدثها نفسها أن هذا الذى فى بطنها ليس بالشىء العادى وإنما هو نَفَسٌ كريم طاهر . وتعرضت آمنة لهزة نفسية فقد كانت تريد أن تضع وليدها فى البلد الحرام وفى دار أبيه الراحل عبد الله ولكن أباه عبد المطلب جاءها ذات يوم يطلب إليها الخروج من مكة مع قريش تخوفا من الجيش الذى جاء به أبرهة من اليمن .

وسألت آمنة عبد المطلب : علمت ياعم أن قريشا وكنانة وهذيلا ومن بالحرم من سائر الناس قد أجمعوا على قتال الطاغية فما الذى جد فى الموقف حتى يتركوا الكعبة لا يقاتلون عنها ؟

أجاب عبد المطلب : عرفوا ألاّ طاقة لهم به فكرهوا معركة غير متكافئة تذوب فيها قريش أمام العدو ثمَ تئوب بعار الهزيمة .

وسألته آمنة عن الحديث الذى دار بينه وبين أبرهة فقال لها .. إن أبرهة سعى إليه وأرسل له حناطة الحميرى وقال له : سل عن سيد أهل هذا البلد ثم قل له أن الملك يقول لك :(إنى لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم) ..

فلما بلغ عبد المطلب الرسالة رد على رسول أبرهة (والله ما نريد حربه ومالنا بذلك من طاقة،هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام فإن يمنعه فهو بيته وحرمه وإن يخل بينه وبين أبرهة فوالله ماعندنا دفع عنه .

وطلب حناطة رسول أبرهة أن يذهب معه عبد المطلب إلى حيث أبرهه .

ويواصل عبد المطلب الحديث لآمنة فيقول لها :

وذهبت إلى حيث أبرهة فأكرمنى وأجلسنى بجانبه على بساطه ثم قال لترجمانه : قل له ماحاجتك ؟ أجبت : حاجتى أن يرد على الملك مائتى بعير أصابها لى ..

بدا على الملك أبرهة كأنما صغرت فى عينيه وخيبت ظنه فىّ .. وقال لترجمانه فى جَفْوة : قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى .. أتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك لاتكلمنى فيه ؟ ..

قلت على الفور (والحديث لازال لعبد المطلب) : إنى أنا رب الإبل وإن للبيت ربا يحميه .

قال أبرهة : ماكان ليمتنع منى !

فأجبته متحديا : أنت وذاك .

وكان معى سيد هذيل فعرض على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع ولايهدم البيت فأبى متكبرا واكتفى بأن أمر برد إبلى إلّى ..

وهكذا علمت آمنة بكل الأخبار من عبد المطلب الذى تركها على أن يرسل إليها من يصحبها فى خروجها لتلحق بالجمع الراحل ومر الوقت بطيئا متثاقلا لأن آمنة تريد أن تضع مولودها فى بيت أبيه ولكن من أين لها بتحقيق مرادها وأبرهة موجود بجيوشه وعدته وعتاده ..

وظهرت آيات الله ورحمته فقد حدثوا أن أبرهة كان قد تهيأ لدخول البلد الحرام وهدم البيت العتيق .. ولكن الفيلة أبت أن تتحرك رغم ضربهم لها بالحديد فى رأسها .. وبركت على الأرض ثم حدثت المعجزة فقد سلط الله نقمته على أصحاب الفيل فقد أصابهم بوباء مهلك وخرجوا يتساقطون ومنهم أبرهة نفسه ..

وهكذاحمى الله بيته الحرام وأمنت آمنة ووضعت وليدها وهى وحيدة فى منزلها ليس معها إلا جاريتها وأكرمها الله بخير وليد وسيد البشر وخاتم الأنبياء والرسل .. وشاع الخبر فى مكة واحتفل عبد المطلب بحفيده فنحر الذّبائح وأطعم الغادى والرائح ..

وابتدأت الرسالة الخالدة للسيدة آمنة فكانت تسهر على ولدها ترضعه وترعاه حتى تفد المّراضع من البادية .. وكان محمد من نصيب حليمة بنت أبى ذؤيب .. الذى أتاها على يديه الخير كله والبركة كلها فكانت غنمها أكثر الأغنام إدرارا للبن وما كانت تدرى من كثرة الرزق أين تضعه .

وعاشت السيدة آمنة مع إبنها تبذل له كل مستطاع وغير مستطاع من عناية ورعاية وحب وحنان فهذا هو كل حياتها وأملها ..

ومرت الأيام .. واشتاقت السيدة آمنة لزيارة قبر زوجها الراحل ورغم وعورة الطريق وقسوته فإنها صممت على السفر ومعها محمد والجارية الطيبة (بركة) أم أيمن ..

وأثناء الرحلة لم تكف الأم عن الحديث مع ابنها عن أبيه الراحل إلى أن وصلوا إلى يثرب حيث مثوى الحبيب الغائب .. وتركت ولدها وسط ترحاب الأهل والأقارب وذهبت هى إلى قبر الزوج الحبيب فجعلت تناجيه وتذرف من الدمع ما قد يخفف عن القلب لوعة الأسى والفراق ..

وحان وقت العودة .. وتحركت القافلة عائدة إلى مكة .. وأثناء الرحلة هبت عاصفة ربما أثرت على جسد السيدة آمنة الضعيف المُثْقَل بالأشجان .. وازداد الألم وتلاحق ، وهى تحاول التشبث بمحمد مادة ذراعيها نحوه حتى لايفلت منها وتتركه وتذهب .. .

لكنها إرادة الله وكانت آخر كلماتها (كل حىّ ميت وكل جديد بال وكل كَبيرٍ يفْنَى وأنا ميتة وذكرى باق فقد تركت خيرا وَوَلَدْتُ طُهْرًا) وانحنى محمد الطفل على أمه يناديها فلا تجيب ويلتفت إلى أم أيمن يسألها عما يرى فتضمه إلى صدرها وتقول له (إنه الموت يابنى .. !)

ومد محمد بصره فى الفضاء الموحش أمامه وقد جلست بجانبه بركة تلف الجسد الطاهر وتحمله إلى قرية الأبواء حيث كان المقر الأخير للسيدة آمنة أم نبينا العظيم سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلم .




(٢)
أم المسيــح
عليـه السلام
السيدة مريم
بنت عمران

السيدة مريم ابنة عمران
أم المسيح عليه السلام

هى ابنة عمران بن ماتان بن يعاقيم من ولد داوود النبى عليه السلام من سبط يهوذا بن يعقوب وأمها حِنّه بنت فاقود وكان عمران وحِنّه قد مرت بهما سنوات من الزواج دون أن يرزقا أولادا .

وكان هذا يسبب لهما ألماً نفسياً كبيراً مما جعل الزوجة تدور على المعابد والكهان تدعو الله وتنذر النذور ..

إلى أن زارت أورشليم حيث أختها أليصَابَاتْ زوجة زكريا عليه السلام الذى كان يشغل وظيفة كبير الكهنة فى الهيكل هناك ..

وفى هذا المكان بالذات تضرعت حِنّه إلى الله أن يرزقها طفلاً يملأ حياتها وبيتها .. وكانت ساعة يستجاب فيها الدعاء ومكاناً أيضاً .. شعرت حِنّة بأعراض الحمل .

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[١] .

---

(١) سورة آل عمران الآية (٣٥) .

ومرت **شهور** الحمل لينة سهلة وكانت ولادتها أيضا هينة .

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾(١) .

وفرحت امرأة **عمران** بابنتها كل الفرح واستقبلتها بكل اللهفة والأمومة المشتاقة ..

ومرت أيام الطفولة ثم كان على الأم أن تفي بنذرها وهناك في الهيكل قدمتها للكهنة الذين اقترعوا على كافلها .. وقد كفلها زكريا وكان دائم التردد عليها في محرابها بالمعبد .

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٢) .

هكذا كانت نشأة السيدة مريم .. حياة كلها تعبد وتقوى فكانت تقضي أيامها ولياليها تصلي وتصوم .

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾(٣) .

---

(١) سورة آل عمران الآية (٣٦) . (٢) سورة آل عمران الآية (٣٧) .
(٣) سورة آل عمران الآية (٤٢) (٤٣) .

وعندما بلغت مريم العشرين من عمرها غادرت المعبد عائدة إلى قريتها الناصرة حيث أمها وكان أبوها قد توفى منذ سنوات ..

وتقدم لخطبتها يوسف النجار ابن عمها وكان يعمل نجارا ويكبرها سناً .. ولكن مريم كان لها طريق آخر غير هذا ... فقد اختارت فى بيتها حجرة شرقية تؤدى فيها عبادتها وصلواتها .

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾(1) .

وكانت أمها ترعاها وتحنو عليها وتعلم بقلبها أن ابنتها لها مكانة عند الله ..

وذات يوم ومريم غارقة فى عبادتها أحست بحركة فى حجرتها فنظرت فإذا برجل كامل الصورة أمامها .

﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾(2) .

قال لها :

﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾(3) .

قالت :

﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾(4).

---

(١) سورة مريم الآيتان : (١٦ ، ١٧) .
(٢) سورة مريم الآيتان : (١٧ ، ١٨) .
(٣) سورة مريم الآية : (١٩) .
(٤) سورة مريم الآية : (٢٠) .

قال :

﴿ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[1] .

وقال لها أيضا :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2] .

وعرفت السيدة مريم أنها ستنجب المسيح .. وعاشت أيام حملها فى قلق وخوف وترقب وأمل ..

حتى جاءت ساعة الوضع :

﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[3] .

---

(١) سورة مريم الآية : (٢١) .
(٢) سورة آل عمران الآيتان : (٤٥ ـ ٤٦) .
(٣) سورة مريم الآيات : (٢٢ ـ ٢٦) .

وتمت الولادة فى بيت لحم ومع خوف السيدة مريم من مواجهة الناس بوليدها رغم اطمئنانها بطهارتها إلا أن الموقف كان صعبا ولكنها احتملته بشجاعة يحسدها عليها الكثير من الرجال :

﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًۭٔا فَرِيًّۭا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍۢ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّۭا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّۭا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّۭا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّۭا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًۭا شَقِيًّۭا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّۭا ﴾[1] .

وعاشت السيدة مريم ترعى ابنها حتى بلغ العامين من العمر وفى هذا الوقت أصدر ملك اليهود أمراً بقتل الذكور من الأطفال الذين بلغوا هذا السن خوفا من أن يأخذ ملكه كما تنبأ له الكهان ..

وخافت السيدة مريم على ابنها وفكرت فى الهرب معه بعيدا لتنقذه من القتل .. ولم تجد إلا الرجل الطيب يوسف النجار الذى آثر رعايتها مدى الحياة وكانت أمها قد ماتت .. واتجهوا إلى مصر بلد الخصب والأمان .. عاشت السيدة مريم حوالى الثلاث سنوات متنقلة فى عدة أماكن فى مصر ..

---

(١) سورة مريم الآيات : (٢٧ ـ ٣٣) .

ثم عادت مرة أخرى إلى الشام والناصرة قريتها وكان سيدنا عيسى قد كبر وابتدأ فى تبليغ الرسالة وأظهر كثيراً من المعجزات (احياء الموتى وشفاء المرضى) ولكن اليهود قابلوا هذه المعجزات بالسخرية والإستهزاء ويصبر سيدنا عيسى على ما يلقاه إيمانا برسالته السماوية .. وكانت أمه دائما معه تتحمل الأذى والأسى .. وهذا ليس بجديد عليها لقد وصفوها قبلا بأفظع الصفات ولكنها صبرت وجاهدت .

ثم كانت بعد ذلك خيانة أحد تلاميذ المسيح له وقد اشتراه الكهنة بثلاثين من الفضة وأخذه اليهود ليصلبوه .

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾(١) .

أى محنة تعرضت لها السيدة مريم أم المسيح ..

وعاشت فترة بعد ذلك تواصل العبادة والصلاة إلى أن لاقت ربها ..

سلام الله على سيدتنا العذراء مريم البتول .



(١) سورة النساء الآية : (١٥٧) .



(٣)

أم موسى عليه السلام
السيدة يوكايد بنت لاوى بن يعقــوب

السيدة يوكايد بنت لاوى بن يعقوب
أم موسى عليه السلام

هى يوكايد أخت قهات وعمة عمران وقد أنجبت لعمران مريم وهارون ثم موسى الذى ما أن حملت به أمه حتى أخبر الكاهن الأكبر فرعون أنه يولد من بنى إسرائيل فى ذلك العام مولود ذكر يذهب ملكه على يديه .

فاستشاط فرعون غضبا وثار وأمر أن يذبح كل مولود ذكر من بنى إسرائيل وعلى الجميع تنفيذ هذا الأمر بكل دقة حتى لا يفلت مولود من هذه المجزرة البشرية ..

وما أن وصل الخبر إلى يوكايد حتى أخفت حملها بكل مهارة نسائية حتى أتمت شهورها ثم وضعت.فى كتمان تام .

ومرت ثلاثة شهور ولم ييأس الجنود من اقتحام المنازل وتنفيذ أمر فرعون بقتل كل مولود أمام والديه ومرت الأيام على يوكايد وهى فى رعب قاتل وحزن وإشفاق على وليدها من الموت ذبحا أمامها ..

وسمعت فى إحدى الليالى صوتا إلاهيا يقول لها :

﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾(١) .

وقامت **فزعة** واستعادت ما سمعت ، وبمساعدة زوجها عمران وابنتها مريم صنعت التابوت ، ووسدته بالوسائد اللينة حنانا وإشفاقاً منها على وليدها .. ولم تنس أن تحدث ثقوباً كثيرة في جوانب التابوت ، ليدخل الهواء للطفل حتى يعيش ويتنفس كما ترجو وتريد وتأمل ..

وحملت الطفل برفق وبكل قلبها وأنزلته على سطح الماء محروسا بعناية الله .. وجعلت أخته ترقبه .. ووصل التابوت إلى قصر فرعون ولمحته زوجة فرعون من شرفة قصرها وأمرت بإحضاره .. وفتحته فوجدت طفلا وديعا جميلا باسما راقدا أمامها ..

وانشرح قلب امرأة فرعون وفاضت مشاعر الأمومة عندها لأنها لم يكن لها أولاد .. وبلهفة الأم المشتاقة ضمت الطفل إلى صدرها بحنان وشوق ومنعت فرعون بكل قوتها من أن يناله بأذى وقالت له :

﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾(٢) .

وأمرت بإحضار المراضع له ولكنه رفض الرضاعة من أي منهن ..

---

(١) سورة طه الآية : (٣٩) .
(٢) سورة القصص الآية : (٩) .

وكانت يوكابد أم موسى فى هذه الفترة القصيرة الطويلة عندها قلقة مضطربة خائفة .

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

وجاءتها مريم ابنتها تَقُصّ عليها ما كان من أمر موسى وزوجة فرعون والمراضع وأخذتها إلى القصر حيث قالت لهم :

﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾

﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

وعاش سيدنا موسى فى قصر فرعون ترعاه زوجته وتعطيه من حنانها الكثير وتعلمه العلوم الأدبية والرياضية .

﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣) .

وإذا كان سيدنا موسى قد تأثر بأمه الحقيقية وكان متعصبا للعبرانيين .. فإنه لم ينس أمه الثانية امرأة فرعون وعاد إلى مصر مرة أخرى بعد أن تركها إلى شبه جزيرة سيناء نحو عشرين عاما ..

---

(١) سورة القصص الآية : (١٠) .
(٢) سورة القصص الآيتان : (١٢ ، ١٣) .
(٣) سورة القصص الآية : (١٤) .

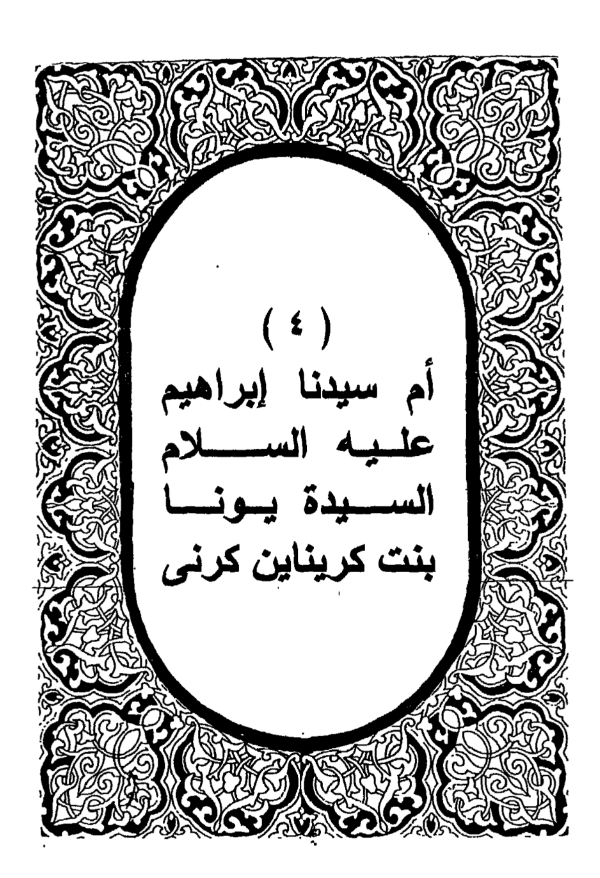
عاد إلى مصر ليبلغ الرسالة ودعا فرعون للإيمان بالله وكان أول من آمن به أمه الثانية امرأة فرعون .

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ (١) .

وظلت السيدتان الأم التى أنجبت والأم التى ربت بجوار موسى - تساعدانه فى دعوته للإيمان بالله والتوحيد به حتى لقيا ربهما .



(١) سورة التحريم الآية (١١) .



(٤)

أم سيدنا إبراهيم عليه السلام السيدة يونا بنت كريناين كرنى

يونا بنت كريناين كرنى
أم سيدنا إبراهيم عليه السلام

كانت هذه السيدة ذات جمال وحيوية فى مقتبل شبابها تزوجها آزر أبو إبراهيم وكان يعزها ويكرمها ولكن بعد مرور الشهور بدأ القلق يساورهما إذ يطمعا فى كرم الآلهة أن تجود عليهما بالأبناء ..

ولجأوا إلى العرافين والكهنة والسحرة شأن ذلك الوقت .. وصدمهم المنجمون عندما قالوا إن الإنجاب قد يتأخر بضع سنين وإن من الأبناء من سيكون مصيره النار والحرق .. ولكنه سيكون نبيا ..

وشأن كل النساء بدأت يونا تعانى من القلق والعذاب وتساورها الأحلام والأوهام تتمنى لو تنجب على ألا يموت ولدها حرقا كما قال الكهنة .. وأجزلت العطاء للآلهة وقربت القرابين وذبحت الذبائح وكانت دائمة التردد على المعبد تصلى أمام الصنم الأكبر . ولا تبخل عليه بالغالي الثمين انتظارا للأمل المنشود ..

وجاءت البشرى أن يونا حامل وبدأ السرور يملأ قلبها وزوجها آزر .. ووضعت إبراهيم وكانت الفرحة الكبرى وشب إبراهيم فى ظل والديه ولكنه أبدا لم يحاول أن يشارك فى صناعة الأصنام التى كانت حرفتهم فى ذلك الوقت وملأ الله قلب إبراهيم بالإيمان والتوحيد بالله وأراد أن ينقذ أحب الناس إلى قلبه أمه وأباه من الضلالة .

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾(١) :

بدأ إبراهيم يدعو لدينه الجديد الأقارب والأهل والأصدقاء والمقربين إليه .. وكانت أمه وراءه تحنو عليه وتشجعه وتتذكر نبوءة العرافين أن ابنها سيكون نبيا ..

وقد حاولت جاهدة أن تقرب ما بين ما يدعو له ابنها من دين وبين عقيدة أبيه ولكن هيهات ان الأفكار متباعدة بعد المشرقين ..فآزر كان فى منصب قريب من كبير الكهان وكثيرا ما كانوا يجتمعون فى بيته يحتفلون بأصنامهم أو يناقشون دينهم .. وانتهز إبراهيم الفرصة يوما ودخل عليهم أثناء اجتماعهم يحاورهم .

(١) سورة مريم الآيات : (٤٢ ـ ٤٨) .

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[1] .

وسألوه عن إلهه الذى يعبده قال : **اعبد رب العالمين**

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾[2]

ولكن القوم استهزءوا بما قال إبراهيم فحزن لما لقى منهم ولكن الأم يونا جلست بجانبه تبث فى نفسه الثقة والصبر والأمل .. وكانت تحاول مع إبراهيم جاهدة أن تجعل زوجها من المؤمنين برسالة ابنها وبذلت فى ذلك جهدا كبيرا ولكن آزر كان يخاف قومه ومكانته بينهم لو أنه أنكر آلهتهم واتجه لعبادة الخالق ..

وكانت يونا تُحاورُ زوجها وتجادله وتذكر له الفرق بين عبادة الأصنام وعبادة الله .. ولكنه تشبث بموقفه وهدى الله إبراهيم لفكرة جريئة أقدم على تنفيذها بثبات وتدبر إذ كان يوم احتفال كبير حيث يجتمع القوم جميعا فى المعبد يقدمون القرابين للآلهة ثم يخرجون للترويح والطعام ويعودون للمعبد مرة أخرى ..

انتهز إبراهيم الفرصة وأخذ فأسا كبيرا حطم بها الأصنام جميعا ماعدا كبيرهم .

---

(١) سورة الأنبياء الآيات (٥٢ ـ ٥٤) .

(٢) سورة الشعراء (٧٨ ـ ٨٢) .

﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ۝ ﴾[1] .

ولم يستطيعوا الإجابةولا الحوار مع إبراهيم ولكنهم أصدروا أمرهم بحرقه وصرخت أمه بأعلى صوتها تدافع عن ابنها وتحتج على الحكم الظالم الذى أصدروه ولم تجد من يسمع لها وبكت وتوسلت ووعدت ان تُعيد لهم أصنامهم ولكنه الانتقام الذى أصروا عليه ..

وأشعلت النيران فى أكبر ميادين بابل وجىء بإبراهيم يسبقه عويل أمه ونحيبها وصراخها .. وألقى فى النار أمامها لقد خرج قلبها من جوفها لانستطيع مهما كتبنا أن نُعبّر عما كانت تحسه وتشعره هذه الأم ولكن الله الرحمن الرحيم يجعلها تقف مبهورة وهى ترى ابنها لم تمسه النار بسوء .

﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝ ﴾[2] .

وتعالت الصيحات دهشة لما ترى وفزع الملك والكهان وتعجب الجميع ولكنها ارادة الله وقدرته فوق كل شىء ..

وتلقت يونا ابنها ابراهيم بين أحضانها وفؤادها تتأكد بنفسها من خروجه سليما من النار ..

وكانت دائما معه تحاوره وتناقشه في كل ما يقول لتبليغ رسالته وكانت تشد من أزره ليزداد صبرا وثباتا على عقيدته ..

---

(١) سورة الانبياء الايتان (٦٢ ، ٦٣) .
(٢) سورة الأنبياء الآية : (٦٩) .

وأرادت أن تكتمل فرحتها به فأقامت له حفلاً كبيرا لزواجه من ابنة عمه ساره ..

ثم مرت أيامها بعد ذلك كما حدثنا إلى أن انتقلت إلى جوار ربها وقد حزن عليها إبراهيم حزنا شديدا ..

سلام على سيدنا إبراهيم وأمه العظيمة .




(٥)
أم اسحاق
عليه السلام
السيدة سارة

سارة أم اسحق عليه السلام

هى زوجة سيدنا إبراهيم وابنة عمه .. كانت دائما بجانبه مؤمنة بدينه الذى بُعِثَ من أجله تساعد على نشر الدعوة بين الأهل والقوم دعوة التوحيد ..

كانت لها منزلة خاصة فى قلب سيدنا إبراهيم كما كانت هى نفسها تكن له الحب والإعزاز سارت معه من مدينة بابل إلى مدينة حاران بشمال العراق لنشر الدعوة حيث كانوا هناك ايضا فى هذه البلاد لا يعبدون الله ثم سافر مع أهله إلى الشام وكان يعمل فى رعى الأغنام لكسب قوته ومعاشه وغنم مغانم كثيرة إلى أن حدث القحط هناك بسبب عدم نزول الأمطار فرحل مرة أخرى إلى مصر حيث الزرع والمرعى لمواشيه .

وكانت سارة تساعد سيدنا إبراهيم فى كل هذا حتى أنه أشفق عليها من كثرة العمل والسعي واشترى لها جارية من مصر تساعدها وتساندها وعادوا مرة أخرى إلى قريتهم الحبرون واستقروا هناك .

وكان الرزق كثيرا والحياة هانئة رافلة ولكن كان ينقصهما فلذة الكبد التى تفرح القلب والفؤاد .. وكثيرا ما كانت سيدتنا سارة تفكر فى هذا الأمر بل إنه ليؤرقها أنها لم تنجب الذرية الصالحة من

إبراهيم ولكن السعى وراء الرزق والتنقل والترحال والجهد فى نشر دعوة التوحيد كل هذا ربما لم يترك لهما الفرصة للتفكير العميق فى هذا الأمر ولكن سيدنا إبراهيم لم يترك زوجته لآلامها بل شاركها فيها وأفهمها أن وجودها بجانبه يُغنيه عن التفكير فى الذرية وأنها تكفيه فى هذه الدنيا ..

ولكن السيدة سارة كانت تحس بزوجها أكثر ولا تريد له أن يدفن آماله وأحلامه فى أن لايكون له ولد من صلبه ..

وفكرت وتدبرت ثم أفصحت لزوجها عما برأسها وعقدت الدهشة لسانه حتى إنه ليعجز عن الرد والكلام وأى كلام يمكن أن يقال فى هذا المجال ..

إن السيدة سارة تعرض جاريتها هاجر المصرية على زوجها ليتزوجها وبعد طول حديث أقنعته أن ينفذ لها ما أرادت وتزوج سيدنا إبراهيم من هاجر .. وكانت صغيرة السن وأنجبت له إسماعيل الذى فرح بولادته كل الفرح حتى ليظهر فى كل كلمة ينطق بها أو كل تصرف يأتى به أصبح إسماعيل قرة عين لإبراهيم ..

ودبت الغيرة فى قلب السيدة سارة إن زوجها الذى كان كل حياتها وكانت كل حياته وشغله الشاغل أصبح لاهيا عنها بولده .. ولده من زوجة أخرى إنها النار تشتعل فى جسدها كله .. واحتملت ولكن إلى أى مدى .. لم تعد تطيق وطلبت من زوجها باسم العشرة التى كانت أن يأخذهمابعيدا عنها (هاجر وإسماعيل) .. ونفذ سيدنا إبراهيم أمرها وأخذهما بعيدا ..

ولم يترك الله الرحمن الرحيم السيدة سارة وحدها بل كافأها وجزاها خير الجزاء على صبرها واحتمالها وكفاحها وأرسل الله ملائكته ليبشروها وإبراهيم .

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾(١) .

وهكذا حملت سيدتنا سارة وكان ذلك حدثا كبيرا ومعجزة كبرى. وولدت سيدنا إسحق عليه السلام وفرحت به هي وسيدنا إبراهيم .. وأعطته رعايتها وحبها وحنانها مضاعفا ونتيجة للحرمان الطويل الذى عاشته انتظارا لمجيئه حتى تحس أمومتها ..

وكانت السيدة سارة لاتطيق البعد عن سيدنا إسحق حتى أنه لم يتزوج إلا بعد وفاتها ..

رضوان الله عليهما .

(١) سورة هود الايات : (٦٩ ـ ٧٣) .



(٦)

أم إسماعيل عليه السلام السيدة هاجر

السيدة هاجر أم سيدنا إسماعيل عليه السلام

هى زوجة سيدنا إبراهيم وكانت جارية زوجته السيدة سارة قبل ذلك وهى مصرية وأول من أنجبت ذرية سيدنا إبراهيم فقد ولدت له اسماعيل ..

ولما أرادت السيدة سارة أن تبعدهما بعيداً عنها .. أخذها سيدنا إبراهيم وابنها وتركهما في بلاد الحجاز ، ولم يكن معها إلا القليل من الماء والزاد .

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[1] .

هذا كان دعاء سيدنا إبراهيم لأهله اللذين تركهما هناك فى حماية الله ونظرت السيدة هاجر حولها فوجدت مكانا قفرا موحشا فرفعت رأسها للسماء تدعو الله ألا يتركها وابنها وحدهما .. ونفد الزاد والماء وجف الثدى من الجوع والعطش ..

---

(١) سورة ابراهيم الآية : (٣٧) .

لم تخف على نفسها من الهلاك بل خافت على وليدها فقامت مهرولة بين جبلين تصعد للواحد بعد الأخر لعل هناك من يراها أو يسعفها وكان بين الجبلين مسافة ليست قصيرة ولكن حب الحياة والضنى كانا يقويانها ويشدان من أزرها فتواصل الهرولة حتى أنهكت قواها ولم تعد تستطيع أن تقف حتى على قدميها فاستسلمت لقضاء الله وقدره وأخذتها سنة من النوم بجانب رضيعها وأفاقت لتجد نبعا من الماء قد تدفق تحت قدمى وليدها يا ألله يا أرحم الراحمين شربت حتى ارتوت وتدفق اللبن فى الثدى ليرضع الصغير وقرت الأعين ..

وعمر المكان بالناس والقوافل من هنا وهناك ، واستقرت السيدة هاجر وابنها وكان يأيتهما سيدنا إبراهيم كل فترة من الزمان يطمئن عليهما ويعرف أخبارهما حتى بلغ إسماعيل الثانية عشرة من عمره حينذاك رأي سيدنا إبراهيم في المنام أنه يذبح أبنه إسماعيل ..

ولنقف قليلا لنرى أروع المواقف بين الأب وابنه .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1] .

(١) سورة الصافات الآية : (١٠٢) .

الأب يصبر على أمر الله وحكمه رغم ما يعانيه من الألم والعذاب كبَشر وإنسان والابن يطيع أباه على ما فى ذلك من هلاك لنفسه ..

وصعدا إلى الجبل لينفذا أمر الله وأمسك سيدنا إبراهيم السكين وقربها من رقبة اسماعيل .

﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾(١) .

وهكذا يمر الوقف الجليل ، وتسجد السيدة هاجر شـــاكرة لربها فضله عليها وفداءه ولدها الوحيد بالكبش العظيم ..

وقد أصبحت هذه سنة للمســلمين فــي عيــد الأضحــي المبارك أن يقدموا أضحية تذكرهم بفــداء جدهــم ســيدنا إسماعيل

وسارت الحياة بالسيدة هاجر .. وأرادت شأن كل الامهات أن تفرح بابنها فزوجته إحدى بنات قبيلته .

وأصبح المكان الذى سكنت فيه السيدة هاجر وابنها ملاذا لملايين المسلمين الهاربين من متاع الدنيا وزخرفها إلى الصفاء والنقاء وحلاوة الايمان .

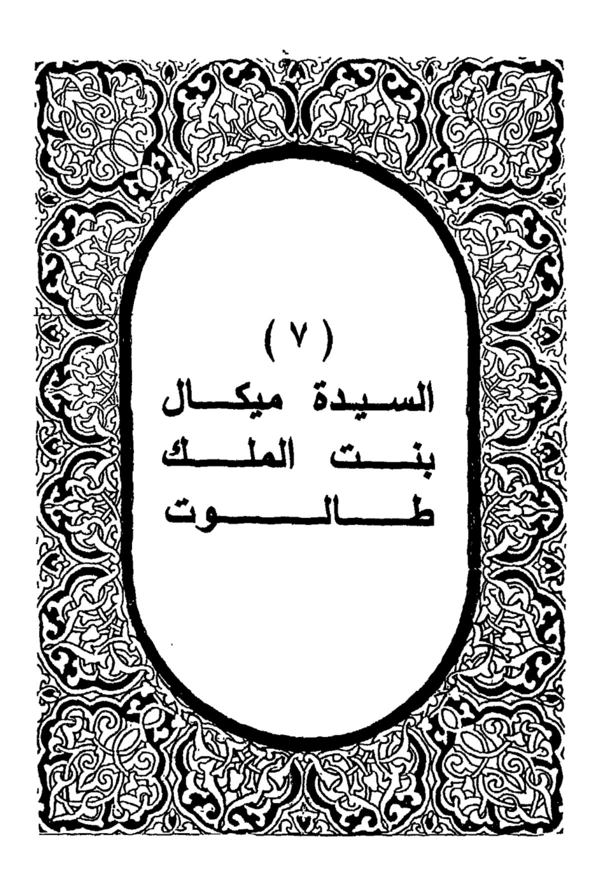
﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾(٢) .

وبقيت بجواره إلى أن لقيت ربها .

---

(١) **سورة الصافات الآيات : (١٠٤ ـ ١٠٧) .**

(٢) **سورة الحج الآية : (٢٧) .**


(٧)
السيدة ميكال
بنت الملك
طالوت

أم سيـدنـا سليمـان
ميكال بنت الملك طالوت

أم سيدنا سليمان وزوجة داود عليهما السلام
كانت الزوجة الوفية لزوجها المخلصة له رغم تفاوت الطبقات .

فقد كانت ابنة ملك وزوجها ليس إلا راعى غنم قذفت به الظروف إلى حبس طالوت الذى يحارب جالوت الجبار ذى القوة الهِرَقْليه والتى أنعم الله على داود بمثلها حتى أنه بارزه فقتله وبذلك انتصر جيش طالوت بمعجزة هذا الشاب الذى مالبث أن كوفىء على شجاعته وإقدامه فتزوج ابنة الملك وعين أيضا قائدا للجيش .

ولكن فى كل الأزمان يوجد الحاقدون الحاسدون الذين يكيدون ويدبرون ويتآمرون .. وقد أخذت بطانة الملك تحرضه على داود ويكيلون له ويحرضونه ضده يريدون التخلص منه .. وما زالوا وراءه لايتوانون حتى استجاب لهم الملك وقرر قتل داود ....

وما أن علمت ميكال زوجته وابنة الملك بهذا الأمر حتى سارعت بكل قوتها لتنقذ زوجها وتبعده بعيدا عن البلاد فينقذ حياته .

وانقسم الشعب على نفسه وكان العلماء والكهنة يؤيدون داود .. وبويع ملكا ..

﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾(١) .

واتسع ملك داود وهابته الملوك ولم يجرؤ أحد على الاعتداء على أرضه طوال مدة حكمه .. ونشر العدل بين الناس .

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾(٢) .

وأيده الله تعالى بالزبور الذى كان يحمل تسابيح لله والوحدانية والملكوت .. وأكمل الله نعمه على سيدنا داود وزوجته ميكال بأن رزقهما بالنبى سليمان عليه السلام ..

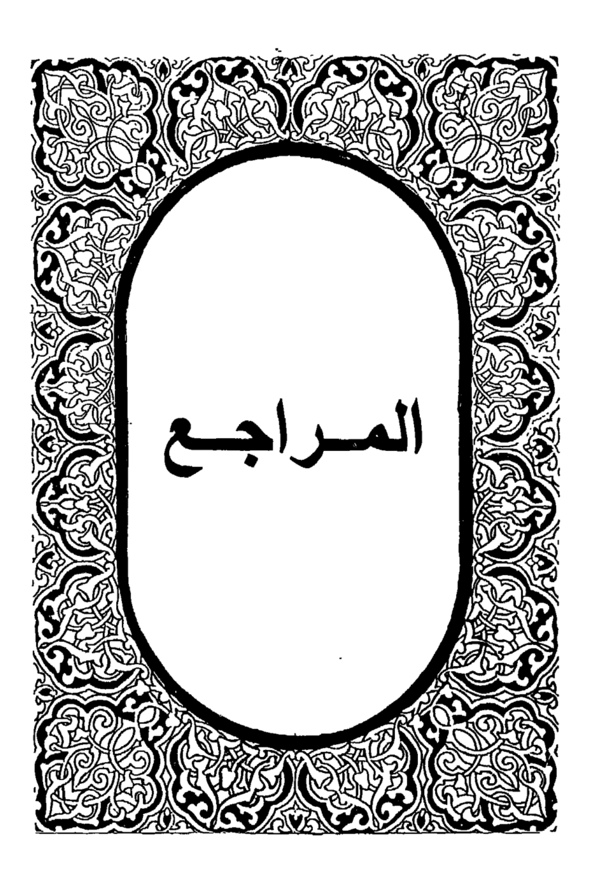
وقد عانت الأم ميكال من مرض ابنها سليمان مرضا قاسيا كانت تمرضه وتشفق عليه حتى شفى من مرضه وجزاه الله خير الجزاء .

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾(٣) .

وانتقلت إلى رحاب الله السيدة ميكال أم سيدنا سليمان الذى آل إليه الملك بعد وفاة سيدنا داود عليه أفضل السلام .

---

(١) سورة البقرة الآية : (٢٥١) .
(٢) سورة ص الآية : (٢٠) .
(٣) سورة ص الآيتان : (٣٦ ، ٣٧) .



المراجع

١ ـ القرآن الكريم ..
٢ ـ تفسير الطبرى ..
٣ ـ تفسير المنار .. للشيخ
رشيد رضا ..
٤ ـ آمنة بنت وهب .. للدكتورة
عائشة عبد الرحمن ..
٥ ـ أبو الأنبياء .. الأستاذ
عباس العقاد ..
٦ ـ عبقرية المسيح .. الأستاذ
عباس العقاد ..
٧ ـ مجلات الأزهر ـ منبر الإسلام حتى عام
١٩٧٥

الفهرس

صفحة

كتب صدرت للمؤلفة

- أين زوجي ... (دار الشعب)
- قدوات نسائية ... (المجلس الآعلي للشئون الإسلامية)
- رسائل الإمام الحسن ... (دار الشعب)



كتب تحت الطبع

- نسائيات ..
- مذكرات زوجة في رمضان ..
- جمالك ..
- نماذج بشرية ..

هذا الكتاب

الأمومة .. رسالة صعبة في زمن أصعب ابتداء من الحمل والوضع والتربية والخوف والقلق والمعاناة وإنكسار الذات، والصبر في مواجهة مصاعب الحياة .

والكتاب يوجه رسالة الي أبنائنا .. اتقوا الله في امهاتكم .. في ظل مانراه هذه الأيام ونسمع عنه من جحود لفضلهن وتناسي لدورهن .

من أجل ذلك كان لابد من تقديم القدوة الحسنة لهؤلاء جميعا وليس أفضل من امهات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد إختارت المؤلفة سبعة من هؤلاء الأمهات.. نماذج لما يجب أن تكون عليه تربية الأبناء عسى أن نقتدى بهن رضوان الله عليهن أجمعين .

والكتاب .. هو المؤلف الخامس في المكتبة الاسلامية لكاتبته زينب عبد القادر والتى أثارت رسائلها الرمضانية اليومية الشهيرة «نسائيات» جدلا واسعا في الأوساط الإسلامية من خلال معايشتها للقضايا النسائية ومن أهمها دور الأم .

«دار الشعب»